الفصل الثاني

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسم المؤلف ونسبه ولقبه وشهرته.

المبحث الثاني: مكانة أسرته العلمية.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع: زهده وورعه ووفاته.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

اسم المؤلف، ونسبه، ولقبه، وشهرته

اسم المؤلف:

محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن الخطيب (الشعبي النمري)[١]، الموزعي، عرف بابن نور الدين[٢].

نسبته:

ابن الخطيب: نسبة إلى أحد أجداده عبد الله بن أبي بكر الذي عرف بابن الخطيب[٣] حيث كان والده خطيباً في قرية من قرى أبين[٤]، توفي في سنة ٦٩٧هـ.

لقبه:

جمال الدين[٥].

شهرته:

ابن نور الدين[٦].

---

(١) ما بين الحاصرتين موجود في عنوان الكتاب، ولم أجده عند من ترجم له.

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» ٨/ ٢٢٣ ، «تحفة الزمن» ٢٩١ مخطوط، «تاريخ البريهي» ٢٦٨-٢٦٩ ، «هدية العارفين» ٢/ ١٧٨ ، «الأعلام» ٦/ ٢٨٧ ، «معجم المؤلفين» ١١/ ٢٤ ، «مصادر الفكر العربي» ١٢ ، ١٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٩ ، «حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول» ١٠٠ - ١٠١ ، «الصوفية والفقهاء في اليمن» ١٣٥ .

(٣) انظر: «العقود اللؤلؤية» ١/ ٢٦٠ - ٢٦١ ، «تاريخ البريهي» ٢٧٠ .

(٤) أبين: مخلاف مشهور في جنوب اليمن على ساحل البحر الهندي. انظر: «طبقات فقهاء اليمن» ٢٦ ، «تاريخ الدولة الرسولية» ٢٧هامش ٤ .

(٥) انظر: «تحفة الزمن» ٢٩١ مخطوط، «تاريخ البريهي» ٢٦٨ .

(٦) لأن والده اشتهر بنور الدين، وكل من ترجم للموزعي يسميه بابن نور الدين. انظر مراجع ترجمته.

ولادته:

ولد الموزعي ـ رحمه الله ـ في مَوْزع، ولا يعرف تاريخ ولادته، ومَوْزع، بفتح الميم بعدها واو ساكنة ثم زاي وعين مهملة، قال الزبيدي: وموزع كمَجْمع، قرية باليمن كبيرة، قال الصاغاني: وهي سادس منازل حاج عدن. وقد خرج منها فضلاء على اختلاف الطبقات[١].

وهي مركز لإدارة ناحية، تابع لقضاء المخاء، التابع لمحافظة تعز، وتقع غربيها، وتبعد عنها بمسافة يومين بسير الجمال، وتقدر بحوالي سبعين كيلو متر تقريباً، وتقع شرق المخاء على بعد سبعة كيلومترات تقريباً. تتألف بيوتها من اللبن والقش والطوب، وبها نحو عشرة مساجد معمورة بالطوب والآجر المنحوت، وأحلاها وأجملها الجامع الكبير الذي بني على طراز جميل وشكل يستوقف النظر، وماؤها من الآبار حلو، وهي شديدة الحرارة لأنها تلحق بالقسم التهامي، وكانت فيما مضى نقطة اتصال بين موانئ اليمن ومدنه، كما كانت بلد العلم والعلماء ينسب إليها كثير من العلماء، وقد ذكر الأهدل في «تحفته»[٢] أسماء كثير من علمائها، وكذلك البريهي في «تاريخه»[٣].

---

(١) انظر: «تاج العروس» ٥/ ٥٤٠ .

(٢) انظر: «تحفة الزمن» ٢٩١ مخطوط.

(٣) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، «معجم البلدان» ٥/ ٢٢١ ، «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون» ١/ ٣٤٧هامش١ ، «اليمن سياسياً وإدارياً» ١٤٩ ، «صفة جزيرة العرب» ٧٢ هامش ٢ ، «اليمن الخضراء» ٨٧ .

المبحث الثاني

مكانة أسرته العلمية

كانت أسرة بني الخطيب أسرة علم وفضل، لا يكاد يخلو فرد من هذه الأسرة إلا وهو على جانب كبير من العلم، والورع، والصلاح، وإذا استعرضنا تاريخهم، نجد أن جدهم عبد الله ـ الذي ينسب إليه بنو الخطيب ـ كان خطيباً في أبين، ويصفه البريهي: كان ذا عبادة وزهادة، ومن ذريته الفقيه رضي الدين أبو بكر بن أحمد الذي أجمع أهل بلده على صلاحه، وله أولاد منهم محمد بن أبي بكر، كان فقيهاً مقرباً من العلماء، درس وأفتى وسافر إلى أماكن متفرقة، وقد خلف أولاد منهم: عبد الله بن محمد، كان مجوداً، درس وأفتى، والثاني اسمه إسماعيل اشتهر بالعبادة وشارك بشيء من علم الفقه، والثالث اسمه إبراهيم كان أكثر إخوته اجتهاداً، وهو الذي تتلمذ على ابن نور الدين الموزعي، وخلفه في درسه بعد موته[1].

فالإمام الموزعي نشأ وسط جوٍّ زاخر بالعلم والعلماء، وفي أسرة علم وصلاح وتقوى، وأسرة هذا شأنها من حقها أن تُخرج إماماً جليلاً مجتهداً كالموزعي، فلا غرابة أن يظهر عالم وسط علماء، يبرز في فنون عدة، يؤلف ويفتي، ويدرس في شتى العلوم، إن مكانة أسرته العلمية مكَّنته منذ حداثة سنه أن ينصرف إلى التعليم، حتى أصبح عالماً من علماء أسرة بني الخطيب، وبرز في المستوى العلمي على أقرانه.

---

(١) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٧٠ - ٢٧١ ، «العقود اللؤلؤية» ١/ ٢٦٠ - ٢٦١ .

المبحث الثالث

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

احتل الإمام الموزعي منزلة عالية رفيعة في العلم، كما حظي بقبول كبير عند الناس، وخاصة عند أهل العلم الذين عرفوه، وهذا يدل على أنه تبوأ في قلوبهم مكانة خاصة، ولم يكن هذا الشرف وليد برهة من الزمن، وإنما كان ذلك نتيجة لسنوات قضاها في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، مثابراً على العلم مجداً في تحصيله، إضافة إلى مكانة أسرته العلمية، وهذا ـ لا شك ـ له الأثر الكبير في تحصيله العلمي، فأصبح عالماً في كثير من العلوم وحاز قصب السبق، وهو يتحدث عن نفسه في مقدمة كتابه هذا فيقول: وكنت ـ بحمد الله ـ ممن منحه الله سبحانه علم هذه الصنعة الشريفة العلية المنيفة، واستعمل قلبه فيها، وأكثر الدور عليها ونال بها كل مطلب، وورد فيها كل مشرب[1].

ولقد أثبتت لنا مناظرته الكبيرة التي جرت بينه وبين جمع كبير من الصوفية المنحرفة في زمانه، وعلى رأسهم أحمد الرَّدَّاد، مكانته العلمية والتي استطاع بفضل الله أن يقيم الحجة على خصومه بالدليل والبرهان، وذلك أنه في زمن الملك الناصر أحمد بن إسماعيل المتوفى سنة ٨٢٧هـ ظهرت في اليمن كتب محيي الدين بن عربي، وكان المشجع لشرائها والمؤيد لفكرتها شيخ الصوفية أحمد الرَّدَّاد، وكان يومئذ متولي القضاء الأكبر، وله مكانة عند السلطان، وأتباعه في ذلك الوقت كثيرون، حتى بلغ به الأمر أنه حارب كل من خالف فكرته أو اعترض طريقته، فتصدى الإمام الموزعي لهذه الكتب، وما تحمله من أفكار مرفوضة عند أهل السنة والجماعة،

(١) انظر ص٩١ .

وأنكر على من يقرأها أو يشجع على قراءتها، فعلم ابن الرَّدَّاد بموقف ابن نور الدين الموزعي، فأمر بإحضاره من بلده موزع إلى مدينة زبيد، فلما وصل ابن نور الدين طلب ابن الرَّدَّاد مناظرته، وظن أن مكانته وكثرة أتباعه سيجعلان الموزعي يتراجع عن رأيه، فوافق الموزعي على طلبه، فاجتمعا في مجمع حافل بالعلماء والفقهاء والصوفية، وهنا أقام ابن نور الدين حجته ببطلان كلام ابن عربي في كتبه، واندحرت حجة ابن الرَّدَّاد وجماعته، وهزم الباطل وحزبه، وظهر الحق على الباطل، وهنا لجئت الصوفية إلى القوة، وهمت بالفتك بابن نور الدين، عندما حلت بهم وبشيخهم الهزيمة، وكان عليهم مقارعة الحجة بالحجة، ويأبى الله إلا أن ينصر دينه ويحميه، فقيَّض الله لابن نور الدين من قام بنصرته والدفاع عنه، وهو الأمير محمد بن زياد[١] فخلصه منهم، وعندما رجع ابن نور الدين إلى بلده صنف كتاباً في الرد على ابن عربي وسماه: «كشف الظلمة عن هذه الأمة» [٢].

وهنا ظهرت مكانة ابن نور الدين العلمية، وأنه لا يمكن أن يقف ضد ابن الرَّدَّاد وجماعته إلا من بلغ مكانة عالية في العلم والمعرفة، لا سيما والسلطان يؤيد ويساند، ويقف مع خصومه، كذلك لا يستطيع أن يناظر في مثل هذه الأمور إلا من له باع طويل في معرفة الأدلة والاستدلال، والمناظرة، فيقارع الحجة بالحجة والله مع الحق دائماً[٣].

وكتابه الذي بين أيدينا، أكبر شاهد على مكانته العلمية فقد برزت فيه شخصيته، وظهرت فيه مكانته العلمية بشكل يسر الناظرين.

---

(١) هو الأمير محمد بن زياد الكاملي، من كبار الأمراء في عصر الدولة الرسولية، وهو من الأمراء المستقلين عن السلطان نوعاً ما، إلا أنه كان تحت حماية السلطان، فقد ولاه إمارة تعز وأقطعه عدداً من البلدان. توفي سنة ٨٢٧ هـ. انظر: «العقود اللؤلؤية» ٢/ ٢٥٠ وما بعدها، «تاريخ الدولة الرسولية» ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) توجد منه نسخة خطية في مكتبة جامع صنعاء الكبير رقم ٢٩١. انظر: فهرس المكتبة الغربية لمكتبة الجامع الكبير ٩٨٣، ٩٨٤، «تاريخ البريهي» ٢٦٩هامش ٢.

(٣) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٦٩، «تحفة الزمن» ٢٩٢، «الضوء اللامع» ٨/ ٢٢٣، «الصوفية والفقهاء في اليمن» ١٣٥ وما بعدها.

المبحث الرابع

زهده وورعه

كان الإمام الموزعي زاهداً، ورعاً، نقياً، صالحاً، متفرغاً للعلم وتحصيله، ولم يشغل نفسه بتجارة أو زراعة، أو وظيفة حكومية.

وكان متورعاً عن أخذ شيء من أموال الناس حتى ولو كان من ريع الوقف المخصص للعلماء ولطلبة العلم، وفي هذا يقول البريهي: وكان مدة قراءته بمدينة زبيد تصله نفقة من بلده من شيء يعتقد حله، فانقطعت عليه نفقته أياماً، فأمر الإمام جمال الدين الريمي نائبه أن يصرف له من الطعام كل يوم شيئاً معيناً، فأعطاه ذلك في ثلاثة أيام، فلما كان في اليوم الرابع جاء إليه النائب بنفقته، فامتنع من قبضها، فلما علم الإمام الريمي بذلك، سأله عن السبب لامتناعه من قبض النفقة، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره، وألح عليه في تبيين سبب الامتناع، فقال الإمام ابن نور الدين: إنه أظلم قلبي من يوم قبضت النفقة من نائبك، فلا حاجة لي بها [1].

ثم وصفه بعد ذلك بقوله: وكان ذا صدقة وأفعال للخير كثيرة، يبدأ بأقاربه وجيرانه، ثم يعم كل محتاج عَلِمَ أو وَصَل إليه، ولا يدخر في بيته إلا ما يسد به خلته في وقتهم، وهو الذي ابتدأ بعمارة جامع مَوْزع، ولما عجز عن تمامه أرسلت إليه جهة فرحان[2] زوجة السلطان الأشرف بن الأفضل بمال جزيل تمم به عمارة الجامع،

---

(١) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٦٨ ، «حياة الأدب اليمني» ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) هي جهة الطوشي جمال الدين فرحان كانت زوجة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الملك الأفضل، وكانت تحب فعل الأعمال الخيرية، فقد بنت المدرسة الفرحانية بزبيد، وأعمال خيرية أخرى، توفيت سنة ٨٣٦هـ. انظر: «تاريخ البريهي» ٣٩ ، «بغية المستفيد في أخبار زبيد» ١٠٥-١٠٩ ، «حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول» ٧٤ .

واشترى بالذي بقي منه أرضاً أوقفها على الجامع [١].

وفاته:

ذكر البريهي في «تاريخه»[٢]: أن الإمام الموزعي توفي بعد سنة عشر وثمانمئة.

وذكر الأهدل[٣] ـ وهو تلميذ الموزعي ـ أنه توفي في أوائل ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وثمانمئة. والذي ذكره الأهدل هو المعتمد لكونه تلميذه، وهو أعرف به من غيره.

obeikandl.com

(١) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٦٩.

(٢) انظر: «تاريخ البريهي» ٢٦٩.

(٣) انظر: «تحفة الزمن» ٢٩٢ مخطوط.